منشورات المركز الأكاديمي للدراسات الثقافية والأبحاث التربوية

البلاغة العربية
وآفـــاق تحليـــل الخطاب

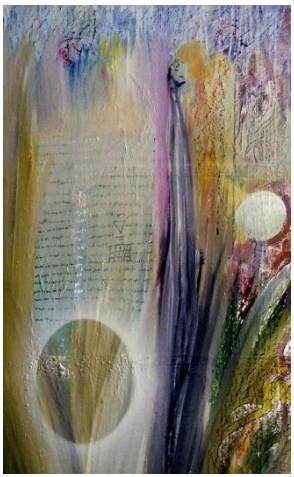

تنسيق

المهدي لعرج حنان المراكشي

محمد الفتحي مصطفى شميعة

فاس ٢٠٢٠

فهرس الموضوعات

تقديم: 3
- البلاغة العربية وامتداداتها..... 7
البلاغة والمجتمع ، قراءة في بعض إسهامات د عماد عبد اللطيف.
د. عادل عاللطيف..... 8
كتاب تحليل الخطاب البلاغي : دراسة في تشكل المفاهيم والوظائف.
د. علي المصلاوي وأ د: كريمة نوماس محمد النمري..... 15
من الوظائف البلاغية إلى البلاغة الوظيفية ،
د. محمد غازيوي..... 33
أطر النقد البلاغي العربي المعاصر في مشروع عماد عبد اللطيف.
ذ. محمد يطاوي..... 46
قراءة تحليلية وصفية لكتاب " البلاغة والتواصل عبير الثقافات" للدكتور عماد عبد اللطيف
د. مسعود غريب..... 62
أهمية التواصل بين الثقافات والحضارات ودور البلاغة ، دراسة ذرائعية مستقطعة في كتاب "البلاغة والتواصل عبر الثقافات" للدكتور عماد عبد اللطيف،
د. عبير خالد يحيى..... 83
تحرر البلاغة أو نقض أسس الخطاب الرسمي
ذ محمد الوظيفي..... 102
رؤية الدكتور عماد عبد اللطيف للتواصل بين الثقافات من خلال كتابه " البلاغة والتواصل عبر الثقافات"
د خالد التوزاني..... 117
- مفهوم بلاغة الجمهوروتطبيقاته..... 137
البلاغة والخطابة السياسية المعاصرة، قراءة في كتاب "الخطابة العربية السياسية في العصر الحديث" لعماد عبد اللطيف.
ذ عبدالوهاب صديقي 138
ملامح تجديدية في البلاغة وتحليل الخطاب، قراءة في مشروع بلاغة الجمهور لعماد عبد اللطيف
د. نزهة خلفاوي..... 146
بين بلاغة الجمهورونظرية التلقي ، تكامل أم تمايز؟
ذ. حسين البعطاوي..... 157

فاعلية استجابة جمهور مواقع التواصل الاجتماعي في تغيير الخطاب، قراءة في مشروع الدكتور عماد عبد اللطيف
د. ماجد صلاح 186
بلاغة الجمهور: نحو بناء فرضية ذهنية جديدة.
د. عبد الكبير الحسني..... 203
فلسفة الحوار، تأسيس لبلاغة الجمهور في كتاب "البلاغة والتواصل" لعماد عبد اللطيف .
د. نعيمة سعدية..... 212
نظرية بلاغة الجمهور عند عماد عبد اللطيف وعلاقتها بالسيميائيات
د. ماجد قائد قاسم..... 242
بلاغة الجمهور بين الرؤية و المنجز و الطموح
ذ عادل المجدلاوي..... 267
- تحليل الخطاب السياسي..... 308
مقاربة الخطاب السياسي، قراءة في أعمال د عماد عبد اللطيف
ذ. فضيل ناصري..... 309
وظائف الاستعارة في الخطاب السياسي من منظور د عماد عبد اللطيف.
د بلخير شنين..... 322
تحليل الخطاب السياسي، قراءة في أعمال الدكتور عماد عبد اللطيف
د فؤاد أعلوان 337
- إشكالية تدريس البلاغة العربية..... 350
الرؤية الحداثية في تدريس البلاغة العربية – عماد عبد اللطيف نموذجا .
د نصيرة شيادي..... 351
تدريسية البلاغة العربية، قراءة وتعقيب على مقال " تدريس البلاغة العربية التاريخ، الحاضر، المستقبل
ذ.أيوب الظهراوي..... 362
تدريسية البلاغة العربية : المفاهيم وأساليب الأجرأة. قراءة في مشروع د عماد عبد اللطيف.
د. نور الدين ناس الفقيه..... 376
بعض صور أجرأة بلاغة السكاكي في الدرس التعليمي – آلية التعريف أنموذجا- استضاءة بتجربة الدكتور عماد عبد الطيف.
د دنيا لشهب..... 389
- فهرس الموضوعات: 402

تحليل الخطاب السياسي
قراءة في أعمال الدكتور عماد عبد اللطيف

د. فؤاد أعلوان
أستاذ القانون العام بكلية الحقوق بفاس - المغرب

مقدمة

يأتي التطرق لموضوع دراسة وتحليل الخطابالسياسي في سياق تنامي الاهتمام الدولي والعربي بالخطاب السياسي، خاصة بعد ظهور وسائل الإعلام الحديثة والتطور الكبير الذي عرفه مجال الاتصالات، إضافة إلى بزوغ "عصر الجماهير" بعد الأحداث الهامة والتغيرات السياسية الكبيرة التي رافقت ثورات الربيع العربي، وهو ما أدى في النهاية إلى إغناء الدراسات المهتمة بتحليل الخطاب السياسي.

ومما لا شك فيه أن الدكتور عماد عبد اللطيف يشكل علامة بارزة في مجال تحليل الخطاب السياسي، ليس فقط لغزارة أعماله ومؤلفاته؛ بل أيضا لجودة مضمونها ومنهجيتها العلمية وجدتها المعرفية. وهو يمثل نقطة ضوء في مجال الدراسات العربية المهتمة بالخطاب السياسي، التي تبقى متواضعة كما وكيفا مقارنة مع نظيرتها بالدراسات الأجنبية، سواء التي اختصت بتحليل الخطاب في مضمونه العام أو حتى تلك التي اهتمت بدراسة الخطاب السياسي العربي. ومرد ذلك التأثير الكبير للقوى "غير الأكاديمية" المهيمنة على المجتمع، "فعلى مدار قرون طويلة كان البحث في لغة السياسيين العرب طريقا محفوفا بالمخاطر"[1]. ولا يزال تحليل الخطاب السياسي يعد من الطابوهات في بعض الأنظمة العربية الاستبدادية، ومجال البحث الأكاديمي فيه مجال غير آمن خاصة إذا تم التطرق إليه من زاوية نقدية.

يتميز عماد عبد اللطيف عن غيره في مجال دراسة الخطاب السياسي باهتمامه البالغ بالتحليل النقدي للخطاب السياسي و"نقد البلاغة" ودراستها وفق منهجية علمية رصينة وصارمة، اعتبارا لكون تحليل الخطاب السياسي يعد فرعا معرفيا مهما يندرج في إطار دراسة "القوة الناعمة"، بعد أن كان النزاع حول السلطة يحسم عادة قبل العصر الحديث بواسطة "القوة الصلبة" [2].

سنتطرق من خلال قراءة أعمال الدكتور عماد عبد اللطيف لمجموعة من الموضوعات، على غرار نقد الكتابات العربية التي لا تؤسس لتحليل علمي حقيقي للخطاب السياسي، المقاربات الحديثة التي يتبناها عماد عبد اللطيف في تحليل

1عماد عبد اللطيف، "تحليل الخطاب السياسي في العالم العربي: التاريخ والمناهج والآفاق"، البلاغة وتحليل الخطاب، عدد 6، 2015، ص.124.
2نفسه: 117.

الخطاب السياسي، ومستقبل الخطاب السياسي في العالم العربي. وسنحاول الإجابة على مجموعة من الأسئلة من قبيل:ما هي خصائص الخطيب السياسي الناجح؟ كيف توظف الخطابات السياسيةالأبعاد المجازية للغة ومهارات التواصل في الدعاية والإقناع وخدمة الحقيقة؟ ألا يتم توظيف البلاغة السياسية لتوجيه الحياة السياسية وإخضاع الشعوب والسيطرة عليها؟ هل تعيش المجتمعات العربية أزمة خطاب سياسي وديني؟ثم هل يمكن أن نأمل فعلا بانبثاق خطاب سياسي أخلاقي؟

أولا- مفهوم الخطاب السياسي

يعرف الخطاب السياسي في موضوع معين على أنه "سلسلة من التلفظات" تتجاوز الوحدات اللغوية مثل الجملة وشبه الجملة المجردة والمفصولة عن السياق، ولاتتطلب الالتزام بأي وحدة زمنية أو مكانية.هكذا يتبنى هذا التعريف تأويلا واسعا، فمثلا تعد خطبة للرئيس المصري حسني مبارك سنة 1999، ومقابلة أخرى كان قد أجراها قبل ذلك بسنة، جزءا من خطابه حول الديمقراطية.[3]

ويتوزع الخطاب السياسي على عدة ألوان، من بينها: الأكاديمي التعليمي الذي يعرض نفسه بوصفه خطاباً محايداً نزيهاً، والخطاب السياسيالجماهيري، الذي يعتبر محور دراسات عماد عبد اللطيف والذي ينطوي على نصّ دعائي، وقد يكون خطبة أو خبراً أو شعاراً أو أغنية أو طرفة، يسعى إلى أداء وظيفة ما بحسب قصد منتجه، وفي هذا اللون من الخطاب تنتعش المجازات وتؤدي وظائفها في الجذب والإغراء والإقناع[4].

ويهتم الخطاب السياسي بدراسة التواصل السياسي بجميع أشكاله: الكلام (برامج سياسية، شعارات، خطابات)، النصوص (مقالات، لافتات)، الصور، الإشارات، الشعر، الغناء. ويهدف تحليل الخطاب السياسي إلى فهم كيفية عمل الخطاب السياسي وكيفية سعيه لانجاز وظائفه المتمثلة بالخصوص في الحصول على السلطة وإضفاء الشرعية عليها والمحافظة عليها.[5]

وباعتباره ظاهرة إنسانية متعددة الأبعاد فإن تحليل الخطاب السياسي لا يمكن أن يتم بمعزل عن مجموعة من الحقول المعرفية مثل: علم السياسة، علم التواصل، علم الاجتماع، علم النفس، علم البلاغة،..ورغم أن الدراسات التأريخية لا تقدمعادة تحليلا معمقا للنصوص التي تدرسها، فإنها تدخل في خانة الدراسات المختصة بتحليل الخطاب السياسي؛ خاصة وأنها ترسم العلاقة بين الظروف

---

[3] ميشيل دوريتشر دون، الديمقراطية في الخطاب السياسي المصري المعاصر، ترجمة عماد عبد اللطيف، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2011، ص.23-24.

[4] عمار علي حسن، "كيف وظف الخطاب السياسي العربي الدين والبلاغة؟"، حفريات، 7 غشت 2018.(02/10/2019) <https://www.hafryat.com/ar/>

[5] عماد عبد اللطيف، "تحليل الخطاب السياسي في العالم العربي: التاريخ والمناهج والآفاق":111.

التاريخية والاجتماعية من جهة، وبين نصوص الخطاب السياسي من جهة أخرى.[6]

ولعل أهم ما يميز الخطاب السياسي هو اهتمامه البالغ بعناصر الصياغة والشكل والأداء، يوازي أو يتجاوز اهتمامه بمضمون الأفكار والأطروحات، وذلك لأن مهارات القول والأداء تلعب دورا أساسيا في بلوغ القول لغاياته وتحقيقه لأهدافه. ففحوى القول تتجلى أوضح ما يكون في شكل القول وآدائه، أو بعبارة أخرى فان الشكل والأداء هو ذاته جوهر المحتوى.[7]

ويلعب المجاز دوراً بارزاً في فصاحة الخطاب السياسي، حيث تحضر كل ألوانه وأشكاله، لتؤدي وظائف مهمة في صناعة المعنى، وجلب الإقناع، فالجمهور ينتظر من الساسة -إلى جانب الحقائق التي قد تعبّر عنها الوقائع والأرقام- أن يمتلكوا فصاحة في الإلقاء، لكنهم ينفرون منهم إن لم يكن لديهم سوى الكلام المرصع، والرطانة الجوفاء.فهناك فارق بين خطاب سياسي فصيح يوظف بوعي الأساليب البلاغية من استعارات وكنايات وتوريات، ويعرف بدقة وقت الإظهار والإضمار، وخطاب آخر غارق في الرطانة، التي تبني تلاً من الكلمات ذات الإيقاع الصاخب، يظن معه صاحبه أو يتوهّم، أنّ الصوت الزاعق بوسعه أن يداري أوجه القصور[8].

وقد حدد عماد عبد اللطيف مواصفات متعلقة بالمهارات اللغوية والتواصلية تعد من المتطلبات الأساسية للحوار الناجح. وذلك من قبيل أن يكون الخطيب أو المحاور (البرامج السياسية الحوارية والمقابلات والمناظرات الوطنية والانتخابية الرئاسية) بارعا في التواصل مع الآخرين، بليغا في التعبير عن أفكاره وآرائه، قادرا على الاستحواذ على اهتمام الآخرين والتأثير عليهم[9].

في هذا الإطار يمكن القول أن سياسيين مثل: جمال عبد الناصر، صدام حسين، الحبيب بورقيبة، هواري بومدين عززوا شعبيتهم الوطنية والدولية بواسطة الصورة الجماهيرية التي تشكلت لهم بوصفهم خطباء مفوهين على درجة عالية من إتقان المهارات اللغوية والتواصلية[10].

ثانيا- الخطاب السياسي العربي: غياب المقاربات النقدية

تحمل الخطابة في التراث العربي معنى إيجابيا يختلف تماما عن ذلك الذي حاول أفلاطون إلصاقه بها. تحتل مصطلحات البلاغة والخطابة والبيان مكانة مهمة عند العرب إضافة إلى المفاهيم والعلوم المرتبطة بها، وهو ما ينطبق كذلك

---

[6] المرجع نفسه، ص ص.111،123.

[7] المرجع نفسه، ص.111.

[8] عمار علي حسن، مرجع سابق.

[9] عماد عبد اللطيف، *البلاغة والتواصل عبر الثقافات*، سلسلة كتابات نقدية، رقم 208، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 2012، ص.151.

[10] عماد عبد اللطيف، "تحليل الخطاب السياسي في العالم العربي: التاريخ والمناهج والآفاق": 123.

على الأشخاص الممارسين للخطابة أو المتصفين بها أي البلاغي أو الخطيب. ومن الأسباب التي أدت إلى هذا الوضع ارتباط البيان والبلاغة بنصوص عربية مقدسة ممثلة في "القرآن الكريم" و"الأحاديث النبوية الشريفة" . ومن نتائج تقديس العرب للبلاغة غياب أية محاولات علمية في نقد الخطاب السياسي في التراث العربي القديم، تقوم بفحص حقيقي لوظائف هذه البلاغة وآثارها[11].

وقد حاول الجاحظ أثناء وصفه للحدث الخطابي في كتابه البيان والتبيين تحديد سمات المخاطب الناجح (شكل الآداء، تقنيات البلاغة، جهارة أو ضآلة الصوت..).[12] وقد ناقش الجاحظ سمات الأسلوب الخطابي مثل تجنب الإفراط في الكلام وتكراره، وتطرق للعلاقة بين مناسبة الخطاب وموضوعه والزمن المخصص له. كما خصص حيزا هاما لتقنيات الآداء الخطابي: الارتجال، الإعداد المسبق، النظر إلى عيون الجمهور، وخص كذلك بالدراسة تأثير الظواهر النفسية والفيزيولوجية مثل الارتعاش والعرق والحاجة لشرب الماء على كفاءة الآداء. وقد أعطى الجاحظ أهمية للظروف التي يتعين على المتكلم فيها الصمت عن الكلام، ولضرورة مراعاة حال الجمهور ووضعية المستمع في السلم الاجتماعي ودرجته العلمية، وكذا مراقبته لمدى استعداد الجمهور للاستماع أو مللهِ[13].

إلا أن مقاربة الجاحظ لا تؤسس لمعرفة علمية منهجية حقيقية لأنها جاءت في شكل ملاحظات "جزئية متناثرة" تؤسس "لخطابة نموذجية" من خلال اكتساب مهارات الخطابة، دون التطرق لنقد مضمونها كما هو الحال بالنسبة لمعالجة أرسطو وأفلاطون. وفي الواقع فان الكتابات العربية بما فيها محاولات الجاحظ لا تقدم أدوات لتحليل الخطاب، ويمكن القول أن منهجية تحليل الخطاب شبه غائبة، ويعد ذلك من أكثر العيوب في هذه الكتابات.

ويمكن القول أن أغلب المقاربات في التراث العربي كانت وصفية معيارية وليست نقدية، اعتبارا لكون الخطاب السياسي هو أداة للهيمنة والسيطرة باستخدام أساليب تنطوي على التلاعب للتغطية على فجوة المصداقية. وربما يعود الأمر لغياب القدر الكافي من الحرية لممارسة هذا النقد وسيادة الأنظمة الملكية الأوتوقراطية. وإجمالا فان الدراسات العربية للخطاب السياسي تعد أقل تنوعا واتساعا من مثيلتها الغربية وتهيمن عليها المقاربات غير اللغوية.[14]

---

[11] عماد عبد اللطيف، "موقف أفلاطون من البلاغة من خلال محاورتي "جورجياس" و"فيدروس" "، *مجلة جامعة الشارقة للعلوم الانسانية والاجتماعية*، المجلد 5، عدد 3، أكتوبر 2008، ص ص.239-240.

[12] في نفس الاطار حصر العالم عبد العزيز التويجري أهم الخصائص الأخلاقية والمعرفية للخطيب أو المحاور الناجح في أن يكون حكيما، خبيرا، عالما بالعصر، فقيها بقضاياه ومشكلاته، مستقيما، مدركا لرسالته، متفتح العقل، واسع الأفق.

[13] عماد عبد اللطيف، "تحليل الخطاب التراثي: إطار نظري ونموذج تطبيقي"، *مجلة الخطاب*، عدد 14، 2014، ص ص.188-190.

[14] عماد عبد اللطيف، "تحليل الخطاب السياسي في العالم العربي: التاريخ والمناهج والآفاق"، مرجع سابق، ص ص.115،117،119.

هكذا تحول السلطة في عالمنا العربي دون تعرية كلماتها، فكما تحصن الساسة داخل القلاع والقصور، وحرسوا كراسيهم بالخنجر والدينار، أحاطوا كلماتهم بسياج التقديس، وسعوا لحمايتها من النقد، والتفنيد. ولم يكن غريبًا في عالمنا العربي ألا يتبلور تيار معرفي لنقد الخطاب السياسي، وهو ما يبدو منطقيا إذ لايجتمعا لاستبداد والحرية المعرفيّة في مكان واحد[15].

ثالثا- المقاربات الحديثة في دراسة الخطاب السياسي عند عماد عبد اللطيف

شهد النصف الثاني من القرن 20 تطورا كبيرا في مناهج تحليل الخطاب السياسي وموضوعاته وأهدافه. وتزامن الاهتمام الأكاديمي المتزايد بالخطاب السياسي مع الانتشار الكبير الذي عرفته وسائل الاتصال والتواصل الاجتماعي، ما أدى إلى اتساع رقعة تأثير الخطاب السياسي.[16] وقد أعد عماد عبد اللطيف مؤلفاته ودراساته في مجال الخطاب السياسي وفق مناهج ومقاربات وتصورات حديثة تنسجم تماما مع قناعاته المعرفية ومنهجيته العلمية الرصينة. وقد قمنا بحصر أبرز المقاربات الحديثة في دراسة الخطاب السياسي في ما يلي:

1. المقاربات البلاغية

ينظر الفيلسوف اليوناني أفلاطون إلى البلاغة أو الخطابة علىأنهاالكلامالجماهيريالمولعبإنجازالسيطرة،وحيازةالسلطةعبر استخدام أدوات تتمثل أساسا فيالتلاعبباللغةوالأداء.[17]ويتفق الكثير من الدارسين على أن الدلالات السلبية للبلاغة التي لازالت مستمرة إلى وقتنا الحالي تعود إلى الفيلسوف اليوناني أفلاطون الذي رسم صورة قاتمة عن البلاغة السائدة في عصره: "بلاغة السفسطائيين" ، وذلك من خلال محاورته الأولى "جورجياس" التي وجه فيها نقدا قاسيا للبلاغة إلى درجة أن هناك من اقترح تغيير عنوانها الفرعي "عن البلاغة" إلى عنوان أكثر تعبيرا "ضد البلاغة"، ثم من خلال محاورته الثانية "فيدروس" التي تضمنت نقدا مخففا للبلاغة واهتمت بالخصوص بوضع قواعد وأسس بلاغة جديدة.[18]

ويعتبر أرسطو البلاغة بمثابة القوة التي تتطلب "الإقناع الممكن في كل واحد من الأمور المفردة".[19] أما جورجياس فانه يرى بأنها تمثل "القدرة على

---

15 عمادعبداللطيف، تحليلالخطابالسياسي: البلاغة،السلطة،المقاومة، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، 2020، ص.14.

16عماد عبد اللطيف، "تحليل الخطاب السياسي في العالم العربي: التاريخ والمناهج والآفاق":118.

17 عماد عبد اللطيف، ضد البلاغة: الخطابة والسلطة والتضليل عند أفلاطون، دار العين للنشر، القاهرة، 2017، ص ص.9-10.

18عماد عبد اللطيف، " موقف أفلاطون من البلاغة من خلال محاورتي "جورجياس" و"فيدروس" "، مرجع سابق، ص ص. 227-228-229.

19 أرسطو طاليس، الخطابة، ترجمة عبد الرحمان بدوي، وكالة المطبوعات ودار القلم، بيروت، 1979، ص.9.

إقناع الناس بواسطة الحديث"[20]، ويحدد هدفها في السيطرة على هؤلاء المخاطبين وتسخيرهم لمصلحة حائز هذه البلاغة. ويساير كاليكاليس جورجياس في رأيه حين يعتقد أن " الخطابة هي التي تضمن إخضاع الضعفاء لسيطرة الأقوياء" (كاليكاليس هو الذي كان طرفا في المحاورة الثالثة من محاورة "جورجياس" الى جانب سقراط). وفي محاورة "فيدروس" تم تعريف البلاغة أو الخطابة على أنها "فن قيادة النفوس بواسطة الأحاديث".[21]

ويرى الدكتور عماد عبد اللطيف أن مفهوم البلاغة التي ينتقدها أفلاطون في محاورتي "جورجياس" و "فيدروس"، أو كما يعبر عنها بموقف أفلاطون العدائي من البلاغة، يخص البلاغة السياسية وبعض أشكال البلاغة القضائية فقط. هكذا يعتبر نقد أفلاطون للبلاغة نقدا للخطابات السياسية التي ترمي إلى السيطرة على الشعوب بواسطة استخدام "تقنيات التضليل اللغوية".[22]

وفي هذا الإطار يندرج وصف عماد عبد اللطيف "البلاغة الشريرة" للتعبير عن الممارسات الرامية لاستخدام حيل لغوية وبلاغية بهدف خداع المستمع وتضليله، لأجل إخضاعه لسلطة المستمع وتحقيق أهدافه الخاصة التي كثيرا ما تتعارض مع أهداف المستمع. ويصير هذا الوصف معبرا أكثر حينما تستخدم البلاغة أو الخطابة لتهديد مصلحة الوطن، حيث يصبح المستمع الذي تم خداعه هو "الشعب".[23]

وقد اكتسبت البلاغة سمعة سيئة في أواخر القرن التاسع عشر إلى حد إلغاء تدريسها في المؤسسات التعليمية الأوروبية، بعد أن أصبحت كلمة بلاغة محملة بدلالة إزدرائية، ومرتبطة بالحيل والأكاذيب والمكر والخداع و التعبير الأجوف. بل وصل الأمر إلى اعتبار كونك بلاغيا يعني أنك طنان.

وبعد أن كانت البلاغة ممارسة أكاديمية شبه منعزلة عن سياقات إنتاجها الاجتماعية والسياسية، حيث كانت منشغلة فقط بالخطابات العليا مثل الشعر والنثر الأدبي، تطورت البلاغة في العقود الأخيرة ، وتنامى بشكل كبير كم ونوع الدراسات البلاغية، فقد ارتادت آفاقا لم تلجها من قبل كما استطاعت أن تقيم "تحالفات معرفية" مع حقول جديدة مثل التواصل وتحليل الخطاب.[24]

وقد أصبحت البلاغة الحقل المعرفي الأكثر اهتماما بدراسة الخطاب السياسي.[25] واحتفظت بدراسته قرونا طويلة، فقامت بوصف سياقات الخطب

---

[20]يفضل الدكتور عماد عبد اللطيف استخدام مصطلح البلاغة عوض مصطلح الخطابة لأن دلالة الأول أوسع من المفهوم الذي يؤديه الثاني.

[21]عماد عبد اللطيف، " موقف أفلاطون من البلاغة من خلال محاورتي "جورجياس" و"فيدروس" "، مرجع سابق، ص ص.241،230.

[22]المرجع نفسه، ص.227.

[23]المرجع نفسه، ص.238.

[24]عماد عبد اللطيف، *البلاغة والتواصل عبر الثقافات*، مرجع سابق، ص ص.31-32.

[25]عماد عبد اللطيف، "تحليل الخطاب السياسي في العالم العربي: التاريخ والمناهج والآفاق":119.

السياسية، وخصائصها اللغوية والبلاغية، وقدمت اقتراحات تساعد على بلورة خطاب سياسي مؤثر. وتتزايد باستمرار الدراسات التي تستخدم مقاربات بلاغية لتحليل خطابات سياسية عربية.

وتهتم الدراسات البلاغية بتحليل الأبعاد المجازية للغة، ويعد موضوع "المجاز السياسي" أحد أكثر المواضيع التي تحظى بأهمية خاصة لدى الدارسين. حتى أن عماد عبد اللطيف يتصور البلاغة والسياسة كمدينتين متجاورتين، ظهرت إلى الوجو دفي زمن متقارب، وفوق تخوم العلمين المتداخلة (البلاغة والسياسة) ولدت "البلاغة السياسية" لتكون حيز التقائهما، تصف الكلام الذي يحقق الإقناع والتأثير في التواصل السياسي وتدرسه.[26]

وفي هذا الإطار تندرج مجموعة من أعمال الدكتور عماد عبد اللطيف مثل الدراسة التي قام بها سنة 2012 للاستعارات المفاهيمية في الخطاب الأبوي الساداتي وسياقاته وآثاره، وذلك من خلال كتابه المعنون: "استراتيجيات الإقناع والتأثير في الخطاب السياسي: خطب الرئيس السادات نموذجا".

وقد حلل عماد عبد اللطيف نماذج من خطب الرئيس المصري الراحل أنور السادات، لاسيما استعاراته المفهومية عن "العائلة المصرية" التي أعلن نفسه كبيراً لها، واستعاراته التي ضاهى فيها بين زمن الجاهلية قبل الإسلام وعهد ما قبل يوليوز 1952 في مصر، حيث أصبحت فيها أحزاب ما قبل يوليوز"وحوشاً مفترسة"، علاوة على توظيفه المفاهيم والتصورات الدينية في خطابه السياسي، بغية خدمة التحولات الأيديولوجية التي كانت تنزع مصر تدريجياً عن الاشتراكية التي طبقها سلفه جمال عبد الناصر. وقد تكررت مثل هذه الاستعارة التي تسحب الرؤى الدينية بتاريخيتها الحاضرة في الواقع إلى عالم السياسة، في خطابات كثيرة من الساسة العرب[27].

ودائما في مجال الدراسات البلاغية، فان الدكتور عماد عبد اللطيف يعد من أبرز الدارسين عربيا وعالميا للبلاغة النقدية التي تعد بمثابة رد فعل على موقف أفلاطون السلبي من البلاغة، فقد عرف العصر الحديث تطورا هائلا في هذا المجال من خلال بروز "مشروع البلاغة النقدية" الذي يرمي إلى تغيير طبيعة الممارسة البلاغية ووظيفتها. هكذا إذا كانت وظيفة البلاغة التي ينتقدها أفلاطون تتلخص في كونها "بوابة للوصول للسلطة"، فان وظيفة البلاغة التي يقدمها هذا المشروع تتلخص في كونها "مقاومة لهذه السلطة". وقد خصص عماد عبد اللطيف لهذا المشروع دراسة ضمن أعمال المؤتمر الدولي الرابع لجمعية النقد الأدبي بعنوان "البلاغة والدراسات البلاغية" الذي انعقد في القاهرة، وكان موضوع مداخلته: "البلاغة النقدية: مشروع بلاغي في نقد الخطاب"، كما تطرق

---

26 عمادعبداللطيف، *تحليلالخطابالسياسي: البلاغة،السلطة،المقاومة*، مرجع سابق، ص ص.9-10.

27عمار علي حسن، مرجع سابق.

له أيضا في القسم الأول من مؤلفه الجديد "تحليل الخطاب السياسي: البلاغة، السلطة، المقاومة"، حيث تناول نقد البلاغة من منظورين روائي وفلسفي.

2. التحليل النقدي للخطاب السياسي

يعتبر التحليل النقدي للخطا حقلا معرفيا راهنا يحظى باهتمام أكاديميّ واسع[28]. وهو يمثل منظورا ومقاربة نقدية للخطاب ذات منطلقات إنسانية [29]، يعبر عنها عماد عبد اللطيف كالتالي: "إذا كانت البلاغة السياسية تفترس الحقيقة، فإن التحليل النقدي للخطاب -عبر أدواته المعرفية- يرفع سيفه بوجهها، محاولا تعريتها وترويضها غير آبه بالخوف المهيمن"[30].

ويمكن القول أنه بانتهاء أسطورة الموضوعية العلمية التامة، والحياد الأكاديميا لمطلق، واكتساب التحيز درجة من مشروعية الوجود في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية، بات مقبولا أن يفرض التحليل النقدي للخطاب السياسي شكلا من أشكال التحيز المبدئي لصالح من يخضعون لأنواع من الظلم الاجتماعي والهيمنة. فالتحليل النقدي للخطاب السياسي يدرس أساسا العلاقة بين الخطاب والسلطة بهدف تعرية التلاعُب والسيطرة والتمييزوالظلم الاجتماعي الذي يمارس بواسطة الخطاب.[31]

ويمكن القول أن التحليل النقدي للخطابات السياسية العربية قد ازدهر منذ بداية القرن الواحد والعشرين، وخاصة منذ بداية الربيع العربي سنة 2011. من خلال تزايد الدراسات التي تهتم بالعلاقة التي تربط الخطاب السياسي بالسلطة في الدول العربية، أو بالأحرى بتوظيف هذه السلطة للخطاب السياسي لترسيخ قيم اللامساواة الاجتماعية والهيمنة، وذلك عبر استخدامه لتقنيات وأساليب "التلاعب والخداع"[32]. وفي هذا الإطار تندرج دراسات الدكتور عماد عبد اللطيف سنة 2012، التي تطرق خلالها لكيفية تلاعب الخطابات السياسية بالجمهور في فترة بداية الربيع العربي.

وفي أحدث كتاب له "تحليل الخطاب السياسي: البلاغة، السلطة، المقاومة"، تطرق عماد عبد اللطيف إلى تحليل خطاب الاستحواذ على السلطة، وكذا لعلاقة الخطابة بالثورة من خلال اعتماد ثورة يناير 2011 نموذجا، إضافة لدراسته لاستخدام الخطاب الديني لدعم السلطة وتثبيتها وهو ما سماه "بلاغة دعم

---

[28] عماد عبد اللطيف، الأزهروالسلطة: تحليل الخطابالسياسيفيزمنالأزمة (مقدمة كتاب). في:بسمة عبد العزيز،سطوة النص: خطاب الأزهر وأزمة الحكم، دار صفصافة للنشر والتوزيع والدراسات، الجيزة، 2016، ص.13.

[29] عماد عبد اللطيف، "تحليل الخطاب السياسي في العالم العربي: التاريخ والمناهج والآفاق"، مرجع سابق، ص.122.

[30] عمادعبداللطيف، تحليلالخطابالسياسي: البلاغة،السلطة،المقاومة، مرجع سابق، ص.15.

[31] عماد عبد اللطيف، الأزهر والسلطة: تحليلالخطاب السياسي في زمن الأزمة. مرجع سابق، ص.20.

[32] عماد عبد اللطيف، "تحليل الخطاب السياسي في العالم العربي: التاريخ والمناهج والآفاق": ص.121.

السلطة"، حيث تعتلي "السياسة الشريرة "ظهر البلاغة لتمنح بعض البشر سلطة السيطرة على العقول، وتفرض الصمت، وتحتكر القوة، وترسخ الظلم.[33]

3. دراسات التواصل

أصبحت الخطابات السياسية الحديثة توزع عبر وسائط تواصل عديدة، وقد صنعت وسائل الإعلام الجديدة خاصة مواقع التواصل الاجتماعي فضاءات جديدة في الخطاب السياسي. كما أحدثت تكنولوجيا الاتصال تغييرا كبيرا في دور الجمهور، فأصبحنا نتحدث عن "التلقي النشط" وخطابات الجماهير المضادة والاستجابات البلاغية.[34] وهو ما أدى في النهاية إلى ازدهار المقاربة التواصلية لتحليل الخطاب السياسي.

ويؤمن الدكتور عماد عبد اللطيف بأن البحث العلمي في مجالات البلاغة وتحليل الخطاب السياسي يجب أن يكون وثيق الصلة بالحياة اليومية للأفراد. وهو يدافع بقوة عن دراسة نصوص الحياة اليومية وخطاباتها،موجها اهتمامه للمنتوجات الخطابية للجماعات المهمشة، ومحاولافي الآن ذاته تطوير توجه علمي مخصص لدراسة استجابات الجمهور في سياقات التواصل العمومي.[35]

وفي إطار دراسة استجابة الجمهور اللفظية وغير اللفظية التي تعتبر حسب عماد عبد اللطيف منطقة تقاطع بين حقلين معرفيين هما دراسة الخطاب ودراسة التواصل، قام هذا الأخير سنة 2009 من خلال مؤلفه: "لماذا يصفق المصريون؟ بلاغة التلاعب بالجماهير في السياسة والفن"، بدراسة الهتاف والتصفيق في خمس وأربعين خطبة مصرية، كما قام بفحص العلاقة بين الخصائص البلاغية والأدائية للخطب من جهة، واستجابات الجمهور بعد تلقيها من جهة ثانية.

وقد أتت دراسته تثمينا للأهمية البالغة التي أصبح يحظى بها التصفيق في العصر الحالي، باعتباره ممارسة مهمة في التواصل السياسي المعاصر ومكونا أساسيا من مكونات الخطابة السياسية في جل ثقافات العالم، إلى درجة أنه يشغل مساحة زمنية لا تقل كثيرا عن المدة الزمنية المخصصة لكلام الخطيب. ويكشف "توغل" التصفيق في الخطابات السياسية عن الطابع التفاعلي لهذه الخطب، مقارنة مع غيرها من أشكال التواصل السياسي. وتتضمن هذه الدراسة مواضيع في غاية الأهمية، ناقشها عماد عبد اللطيف بعمق كبير، مثل ثنائيات التصفيق الحر والتصفيق الإجباري، والتصفيق التلقائي والتصفيق المعد سلفا، والتصفيق المجاني والتصفيق المأجور.[36]

---

[33] عماد عبداللطيف، تحليلالخطابالسياسي: البلاغة،السلطة،المقاومة، مرجع سابق، ص.11.

[34] عماد عبد اللطيف، "تحليل الخطاب السياسي في العالم العربي: التاريخ والمناهج والآفاق":120.

[35] عماد عبد اللطيف، **"المزج السلبي بين الخطابين الديني والسياسي مسؤول عن كثير من أزماتنا السياسية الراهنة"**، حوار أنجزه الدكتور مصطفى شميعة، الاتحاد الاشتراكي، 26 أبريل 2019.

[36] **عماد عبد اللطيف**، *لماذا يصفق المصريون؟ بلاغة التلاعب بالجماهير في السياسة والفن*، دار العين للنشر، القاهرة، 2009، ص ص. 9-95،34-96.

رابعا- تصور عماد عبد اللطيف لمستقبل تحليل الخطاب السياسي العربي

يعتقد الدكتور عماد عبد اللطيف أنه يصعب التكهن بمستقبل دراسة وتحليل الخطاب السياسي في الوطن العربي في السنوات المقبلة، وذلك بالرغم من ظهور مؤشرات ايجابية تتمثل أولا في تزايد الاهتمام بمناهج دراسة الخطاب السياسي، خاصة ما تعلق بالدراسات النقدية للخطاب ودراسات الصورة والبلاغة المرئية، وثانيا في الاهتمام على نطاق واسع بالدراسات الإنسانية خاصة المتعلقة بالعلوم السياسية وعلوم اللسانيات.

لكن عماد عبد اللطيف يظل متشائما بشكل عام؛ خاصة مع ما يسميه "الخوف الأكاديمي" الذي يسيطر على مجموعة من الأكاديميين والباحثين، خاصة بعد حالات الاغتيال العديدة التي تعرض لها عدد منهم خاصة في العراق وليبيا، وكذا حالات الفصل من العمل، والمضايقات التي تصل حد تلفيق التهم والزج بهم في السجون في دول أخرى، ما يجعل عددا منهم يحجم عن تحليل الخطاب السياسي العربي خاصة من الزاوية النقدية. وما يزيد من هذه النظرة هو التراجع النسبي لمكانة الخطاب السياسي في مجموعة من الدول العربية وقدرته على حسم الصراعات السياسية، خاصة بعد أن أصبحت البندقية هي لغة التواصل الأولى وليست الكلمة، وذلك بعد سيطرة أنظمة عسكرية أو شبه عسكرية على مقاليد السلطة في بعض الدول[37]، وعودة الممارسات الأوتوقراطية التي اختفت خلال السنوات الأولى للربيع العربي.

ويترتب عن غياب الحريات الأكاديمية وتجنب الكثير من الباحثين في الجامعات العربية دراسة وتحليل الخطاب السياسي العربي تحليلا نقديا، انغماس الخطاب السياسي العربي في الرطانة والإطناب، وترسيخ صورته كخطاب "ميتافيزيقي" بالمعنى الكانتي للمفهوم، أي خطاب يقارب موضوعه بالتصور المجرد، إنّ الخطاب السياسي العربي المعاصر يكبت الفعل لصالح القول[38].

وفي هذا الصدد يتفق عماد عبد اللطيف مع دراسات انتهت إلى أن قداسة اللغة العربية بوصفها لغة القرآن الكريم، وامتلاكها لتأثير عاطفي خاص، واستعانتها بالحجج اللغوية والقيمية والتاريخية لجذب انتباه الجماهير وكسب تعاطفهم، أمور ساهمت في جعلالخطاب السياسيالعربي الحديث مشبعاً بألوان من المجاز والتشبيه والطباق والميل إلى التكرار والتعقيد، وتفضيل الرموز وضرب الأمثلة، وعقد المقارنات بين ما يجري الآن وما وقع في التاريخ الإسلامي[39].

وبعد كل هذا يصل الدكتور عماد عبد اللطيف إلى قناعة مفادها أن المجتمعات العربية تعيش أزمة خطاب سياسي وديني وثقافي، تكمن أهم أسبابها

---

[37] عماد عبد اللطيف، "تحليل الخطاب السياسي في العالم العربي: التاريخ والمناهج والآفاق": ص.126.

[38] عمار علي حسن، مرجع سابق.

[39] المرجع نفسه.

في نوع التعليم الذي يخضع له الدارسون في العالم العربي، الذي لا يطور فيهم قدرات التفكير الناقد التي تمكن من المراجعة والتحليل والمساءلة والتقييم. فيسهل التلاعب بأفكارهم وعقولهم بواسطة الخطابات العمومية، بهدف إخضاعهم بشكل طوعي لهيمنة الأنظمة الاستبدادية، خاصة تلك التي هبت عليها نسائم الربيع العربي، ثم تحولت هذه النسائم إلى رياح جليدية.

ويؤكد عماد عبد اللطيف على أن اعتماد الخطابة العربية على المرجع الديني كأداة للإقناع السياسي يعد من الأسباب الرئيسية لأزمة الخطاب السياسي العربي،وهو ما يطرح إشكالية حقيقية تتعلق باستمرار المرجع الديني كمكون أساسي للخطاب السياسي منذ بداية الدولة الإسلاميةإلى الآن. فالعلاقة بين الخطابين الديني والسياسي متجذرة في مجتمعاتنا العربية منذ آلاف السنين،حتى أن فكرة الحاكم الإله تمتد بجذورها في حضارات بلاد الرافدين ومصر القديمة إلى أكثر من ستة آلاف عام. ويدرك السياسيين العرب جيدا أن الخطاب الديني يمنحهم قدرات هائلة للتأثير على الناس، أهمها القدرة على فرض الصمت. ونادرًا ما تستدعي خطاباتهم الدينية القيم الإيجابية في الدين، بقدر ما تستهدف بناء صورة رمزية للحاكم تجعله «ظلاً» للإله على الأرض[40].

لكن عماد عبد اللطيف يظل مع ذلك متمسكا بالأمل فيإمكانية ظهور دراسات نقدية جدية للخطاب السياسي العربي، تتميز بجدتها ومنهجيتها العلمية الرصينة، وهو ما سيساهم مستقبلا في ظهور خطابات سياسية عربية واعية تراعي الوازع الأخلاقي وتستهدف الإنسان كغاية وليس كوسيلة لتحقيق مصالح سياسية ضيقة. وفي هذا الإطار فانه بإمكان الساسة العرب الإقتداء برئيسةوزراء نيوزيلندا جاسيندا أرديرن التي ألقت سنة 2019 خطابا إنسانيا مناهضا للعنصرية والتطرف[41].

خاتمة

يمثل الدكتور عماد عبد اللطيف بأعماله ومؤلفاته الغزيرة والقيمة فخرا كبيرا لكل الدارسين العرب للخطاب السياسي، وقد أهلته ثقافته السياسية العميقة ودرايته الكبيرة بمجالي الدين والتاريخ ليكون متميزا عن غيره من المهتمين بتحليل الخطاب السياسي، خاصة في ظل منهجيته العلمية الرصينة وحسه النقدي المتميز.

وقد ساهمت مؤلفاته في ترسيخ مقاربة علمية نقدية للخطاب السياسي العربي، كما حاولت أعماله تطوير البلاغة من خلال مشروع البلاغة النقدية، ويمكن القول بدون مبالغة أن عماد عبد اللطيف قد أسس حقلا معرفيا في مجال

---

40 عماد عبد اللطيف، **"المزج السلبي بين الخطابين الديني والسياسي مسؤول عن كثير من أزماتنا السياسية الراهنة"، مرجع سابق.**

41 عماد عبد اللطيف، تحليل الخطاب السياسي: البلاغة، السلطة، المقاومة، مرجع سابق، ص.14.

دراسات التواصل هو "بلاغة الجمهور"، يختص بدراسة العلاقة بين تشكل الخطاب السياسي وآدائه وتداوله من جهة، وبين استجابات الجمهور من جهة أخرى.

ومن خلال مجموعة من أعماله يدافع عماد عبد اللطيف عن "البلاغة الواعية" التي تؤسس لخطاب سياسي يتميز بالمصداقية ويستحضر الجانب الإنساني والأخلاقي. كما يؤكد على أن "الصناعة اللغوية"تعد مكونا أساسيا من مكوناتالخطاب السياسي، حيثيستحيل عزل السلطة السياسية عن السلطة اللغوية، ويصعبتحقيق أهداف الخطاب السياسي المتمثلة في إقناع الجمهور والتأثير فيه دون توظيف اللغة.

في النهاية يمكن القول أن الدكتور عماد عبد اللطيف يأمل من خلال مؤلفاته أن تمد الجسور بين "البلاغة السياسية" وبين الحقيقة، حتى لا تبقى البلاغة أسيرة أنظمة سياسية فاسدة وأداة في يد رجال الدولة تخضع لهواهم ورغباتهم. وينادي في هذا الإطار ببلورة "خطابات سياسية أخلاقية" تعوض الخطابات السياسية التضليلية التي تعبد الطريق أمام المدافع والصواريخ والدبابات. كما يتمنى أن يتوقف الخطاب السياسي عامة والعربي بالخصوص عن تبرير القسوة وتزييف الكلمات.

المراجع والمصادر

- أرسطو طاليس، الخطابة، ترجمة عبد الرحمان بدوي، وكالة المطبوعات ودار القلم، بيروت، 1979.
- عمادعبداللطيف، تحليلالخطابالسياسي: البلاغة،السلطة،المقاومة، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، 2020.
- عماد عبد اللطيف، ضد البلاغة: الخطابة والسلطة والتضليل عند أفلاطون، دار العين للنشر، القاهرة، 2017.
- عماد عبد اللطيف، البلاغة والتواصل عبر الثقافات، سلسلة كتابات نقدية، رقم 208، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 2012.
- **عماد عبد اللطيف**، لماذا يصفق المصريون؟ بلاغة التلاعب بالجماهير في السياسة والفن، دار العين للنشر، القاهرة، 2009.
- عماد عبد اللطيف، الأزهروالسلطة: تحليل الخطابالسياسيفيزمنالأزمة (مقدمة كتاب). في:بسمة عبد العزيز،سطوة النص: خطاب الأزهر وأزمة الحكم، دار صفصافة للنشر والتوزيع والدراسات، الجيزة، 2016.
- عماد عبد اللطيف، "تحليل الخطاب السياسي في العالم العربي: التاريخ والمناهج والآفاق"، البلاغة وتحليل الخطاب، عدد 6، 2015.

- عماد عبد اللطيف، "تحليل الخطاب التراثي: إطار نظري ونموذج تطبيقي"، مجلة الخطاب، عدد 14، 2014.
- عماد عبد اللطيف، " موقف أفلاطون من البلاغة من خلال محاورتي "جورجياس" و"فيدروس" "،مجلة جامعة الشارقة للعلوم الانسانية والاجتماعية، المجلد 5، عدد 3، أكتوبر 2008.
- عماد عبد اللطيف، **"المزج السلبي بين الخطابين الديني والسياسي مسؤول عن كثير من أزماتنا السياسية الراهنة"**، حوار أنجزه الدكتور مصطفى شميعة،الاتحاد الاشتراكي، 26 أبريل 2019.
- عمار علي حسن، "كيف وظف الخطاب السياسي العربي الدين والبلاغة؟"، حفريات، 7 غشت 2018.(02/10/2019)<https://www.hafryat.com/ar/>
- ميشيل دوريتشر دون، الديمقراطية في الخطاب السياسي المصري المعاصر، ترجمة عماد عبد اللطيف، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2011.